ذكرى قاص عراقى

للسيدة الفاضلة وداد سكاكينى

فى الأدب آلام وفيه هموم وأشجان، ولقد تكون صفحاته السود مطوية منسية ، حتى تنشرها الذكرى ويبسها الحنين . من هذه الذكريات ما يهيج فى نفسى كلما اطلعت على مقال يصور أدب العراق واتجاهه الحديث ؛ فى تلك الصفحات التى طواها الزمان ولفها النسيان ، ذكرى قاص عراقى كان له أثر محمود فى تجديد الأدب وبث القصة على ضفاف دجلة حيث فتحت عينيها « ألف ليلة وليلة » أسطورة الشرق وسحر بغداد

منذ أعوام قريبة أخذت طلائع البعث والتحرر فى العراق الجديد تنبثق من أرجائه الراقية وأجوائه الطالخة ؛ هنالك ازدهرت معاهد الثقافة ، وراجت أسواق الأدب ؛ فرأينا بين الرافدين وفى بلد الرشيد والمأمون ، كتاباً يعالجون فن القصة أسوة بأدباء العرب المحدثين الذين توفروا أيامنا على هذا اللون الطريف فى آدابنا ، وكأن النهضة العلمية التى تجددت فى ذلك القطر الشقيق ، وتمازج الثقافات فى آفاقه التليدة ، ووقوف أولئك الكتاب على عناية أدباء الغرب بالفن القصصى دون غيره من فنون الأدب ؛ كل ذلك حفز الشباب العراقى المثقف وحملة الأقلام الموهوبين منهم إلى إنشاء القصص والاستمتاع بما اشتملت عليه من دقة وصف وعمق تحليل وصدق تصوير؛ وكان ممن أدلى دلوه يومئذ فى هذه الينابيع الثرارة أديب مطبوع هو المرحوم محمود أحمد السيد الذى يعرفه قراء الرسالة بما نشر فيها من آثاره، فقد كتب قصصاً عراقية الميسم ، متنوعة الألوان كانت مرآة لبلاده فى عهد أحداثها الجسام ، وكان كتابه « فى ساع من الزمن » آخر أثر جاء به هذا القاص قبل أن يجود بنفسه الأخير؛ فلما نشر هذا الكتاب طلب إلى أن أنقده على صفحات (الحديث) الحلبية ، فأقدمت على تلبيته خالصة النية للأدب ، مظهرة محاسن الكتاب مشيرة إلى ما فيه من هنات ؛ ولكنى لم ألبث أن دعوت على قلمى الذى كان عفاً عنيفاً بنقده ، إذ علمت أن ذلك القاص البغدادى عز عليه ما كتبت وآذته صراحتى فصد عنها ، ورد على بما لمست منه أنه تحمل نقدى لقصصه على مضض ، فخسرت رضاه وأدى الأمر بيننا إلى مناقرة فاشلة وجدل عقيم . وليس ما وقع بيننا بعجيب ، فنحن قوم لم نتعود أن نتقبل النقد النزيه بقبول حسن ، وأن نعبأ بمقالاته وفائدته وما يؤول إليه الأثر المنقود . وحسبك برهاناً أن ترى الناس فى شرقنا اصطلحوا فى شئون النقد على المصانعة والرياء ، وأمعنوا فى التحيز والمداراة ، فلا نقد عندنا يمحص الحقائق ، ولا مساجلات تورث الأفكار والآراء

من أجل ذلك غاب عنا النقد الحر الصريح ، ولم يتزحزح أدبنا عن التقليد والترديد إلا قليلاً . وأحسب أن نقادنا الأكفاء الذين كفوا أقلامهم عن الخوض فى هذا السبيل إيثاراً للمودة والسلامة قد أساءوا شر مساءة ، فلولا صمتهم وزهادتهم فى النقد لما تجرأ الأدعياء والطفيليون على كبار الأدباء لينهشوا الأشخاص دون الآثار وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وأن إسفافهم هذا من أصول النقد الحديث

إننا قوم لم نتعود أن نحق الحق ونزهق الباطل ، وإنما درجنا على أن نمارى مراء ظاهراً . وكثيراً ما جر نقد الأدب فى كل بلاد العرب إلى خصومة وتنابذ فرقا بين الأصحاب وأوغرا الصدور بالأحقاد . ولقد كان بينى وبين شاعرة مصرية معاصرة آصرة أدب وولاء ، فلما نقدت ديوانها إجابة لسؤلها ، قطعت عنى رسائلها اللطاف ، فأسفت لما وقع ، ولكن قلمى يؤوب ولا يتوب

ما لى ولهذا الاسترسال فى قول كاد يلهينى عن « ذكرى قاص عراق » كانت له مشاركة فى توجيه الأدب الحديث فى العراق . وأنا بعد أن كادت ترم تجاليد هذا القاص فى ثراها، ووالله ما أدرى، أعلى ضفاف النيل حيث ذهب يستطب ويستشفى[1] ، أم على ضفاف دجلة وفى ظلال النخيل حيث رأى النور ، أبث ذكراه وأدعو أهله وقومه إلى تمجيده وتخليده ، والكشف عما فى آثاره من جوهر دفين ؟

* * *

كان رحمه الله يرى كتابيه : « الطلائع » ، « جلال خالد » تجربة ضئيلة فى مضمار الأدب الجديد فى بلاده ، بل محاولات أولى فى فن القصة الذى كان يتمنى على الزمان أن يقيض له التفرغ لأصوله والبراعة فيه . وقد أهدى مؤلفيه إلى فتية العراق،

---

(١) دفن المرحوم محمود أحمد السيد فى مقبرة القاهرة حيث توفى
(الرسالة)

إلى أشباله الأباة الذين كان يرى فى وثباتهم تحقيق الآمال .

أما رواياته وأقاصيصه فقد لقيت الثناء والتقدير من أدباء العرب كالأساتذة : أحمد حسن الزيات وأحمد أمين ومحمود تيمور وسامى الكيالى ، وغيرهم ؛ ومن بعض المستشرقين أمثال : كراتشكوفسكى و ب . جوزى و ه . ركب و ر . ك طومسن صاحب مجلة العراق فى أكسفورد ، وكنت من أصدق قرائه وأصحابه إعجاباً بها وتنويهاً بطرافتها وروعتها

وكانت مقالاته وبحوثه تتسم بالرأى السديد والأسلوب المبين ويفيض على جنباتها شعور صادق ولمحات شتى تشير إلى مثل الحياة العليا التى يريدها لقومه وبلاده . ولو لم يدركه الموت فى عنفوان شبابه لترك للأدب ميراثاً خصيباً لا تبلى جدته . وحسبه فضلاً أنه ساهم فى فن القصة العراقية قبل أن يشيع هذا الفن فى سورية ولبنان ، وسعى مع أنداده أنصار المدرسة الحديثة إلى تعزيز الحياة الأدبية فى بغداد ، وكتب خواطر وفصولاً فى النقد والاجتماع ، وترجم عن التركية التى أتقنها قصصاً نشر بعضها وربما أن يجمعها فى سفر مطبوع . على أن أكثر ما كتب هذا القاص مبعثر فى تضاعيف الصحف والمجلات العربية فى مصر والشام والعراق فحبذا لو يتسنى جمع شواردها فى كتاب

ما أشقى حظ الأديب من أهل دنياه ! فى غابر العصور كان يقول ابن الرومى : لهفى على الدنيا ... ورهن المحبسين كان يولول من أم دفر ، وهكذا فى جديد الدهر يموت الأديب فيتحمس الناس بحاثم نبوغه بعد مماته ويهبون لتمجيد ذكراه . وما أحراهم لو فعلوا ذلك فى حياته فقدروه قدره وكرموه بما كان يزينه بسطة فى أدبه وتحليقاً بفنه . وقد يكون بين عاثرى الجدود من الأدباء من لا يأبه لفقده عارفوه ، كالذى وقع للأديب العراقى محمود السيد ، إذ لم أعرف صحيفة أدبية فى بلادنا عددت مآثره إلا مجلة (الرسالة) فى مصر ، فقد نعته لقرائها ورثته بكلمة وجيزة . وكان المرتجى من صاحب (الحديث) فى حلب وهو الوفى لإخوانه الأدباء أن يختصه بمقالة على الأقل فى مجلته التى سكب الفقيد كثيراً من المداد على بحوثه وقصصه فيها

فيا أسف الآداب والشباب لفقدها هذا المصاب الذى حمل باكورة القصة فى مرابع الرشيد ! ويا فتية العراق المناجيد ، ويا صحبه الأكرمين ، من أولى منكم بإثارة ذكراه ، وأنتم الذين أحبكم وأهدى إليكم ما خطت يراعته قبل أن تتغمض عيناه ؟

لم يكن محمود أحمد السيد مغمور الصيت ولا مجهولاً لدى قراء العرب ، وإنما عاش كأزاهير الليمون فى الربيع تتشقق أكمامها عن الحياة ويفوح منها الأريج ، ثم لا تلبث أن تذوى وتتساقط تاركة فى الأفانين ثمراً مختلفاً ألوانه طيباً مذاقه

هكذا أفل شباب هذا القاص البغدادى الذى حرم دنيا تضيفها تاركاً آثاره التى تشف عن أدب نضير مطبوع بعباسم العراق

(دمشق) روار سلاكينى

لا زكام بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية فى صحة الفم !

اليود فى عجينة للأسنان :

يودكاليكلور

اطلب النشرة العلمية الخاصة من :

جلانهورمان صندوق بوستة ٢١٠٥ مصر

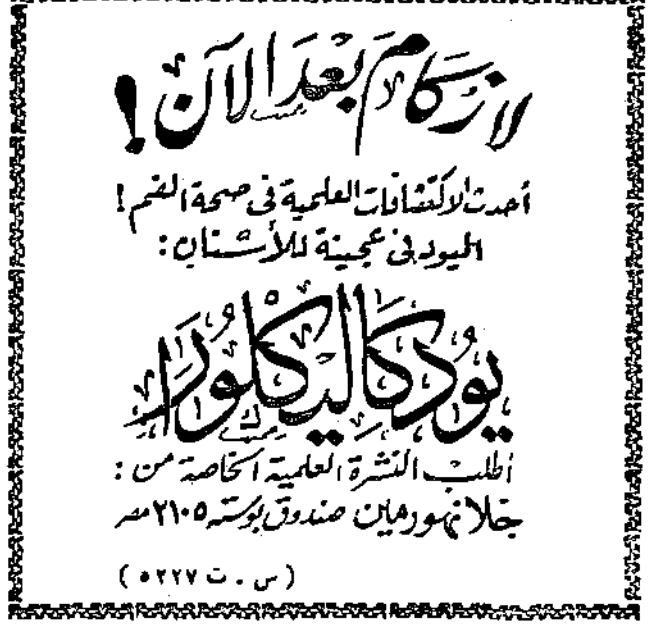

(س . ت ٥٢٢٧)

إدارة البلديات — مطافىء

تقبل العطاءات بمجلس كفر الزيات البلدى لغاية ظهر ٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ عن توريد خراطيم مطافىء وتطلب الشروط من المجلس نظير ١٠٠ مليم .

٨٣٨٧